المرحلة 9 ـ 12 البرامج الأجنبيّة

المادّة: اللّغة العربيّة **الصّفّ: العاشر– الدّبلوما الدّوليّة. الشّعبة: ( )**

اسم الطّالب/ـة: **الفصل الدّراسيّ: الأوّل 2022**

نمط الحياة والتّحصين النّاعم

د. علي الحاج حسن

يشكّل نمط الحياة في كلّ مجتمع الرّكيزة الأساس الّتي يمكن من خلالها رسم ملامح الشّخصيّة، لا بل والمجتمع باعتبار أنّه يحاكي وإلى أقصى الحدود الخلفيات الإيديولوجيّة والمثل الأخلاقيّة، ومن خلاله يمكن تحديد ملامح الانتماء والهويّة. تتجلّى الصّورة الظّاهريّة لنمط الحياة في السّلوكات الفرديّة الّتي اعتاد الفرد العمل بها والإفصاح عنها في مختلف شؤون حياته إلا أنّه وكما أسلفنا يحكي عن تلك المعتقدات والخلفيات وهذا يعني أنّنا لن نجد شخصًا غير مقيّد بنمط حياة محدّد ومعين.

وإذا كان العرف في الغالب هو الّذي يضبط نمط الحياة والسّلوك في المجتمع، فهو في الكثير من الأحيان ينطلق من أفكار واعتقادات ورؤى لدى الشّخص.

وبمقدار ما يعبّر نمط الحياة عن الفرد وخلفياته فإنّه في الواقع يعبّر عمّا يختلج في المجتمع كمجموع من تلك الإيديولوجيّات والأفكار.

Accredited by Cambridge Assessment International Education Cambridge International School edexcel CIS معتمدة من Eco-Schools

بناءً على ما تقدّم فإنّ من أهمّ مكوّنات نمط الحياة، القيم والأفكار والاعتقادات الّتي يحملها الفرد. وبالتّالي فإنّ تغيير نمط الحياة يجب أن يتمّ انطلاقًا من قيم وتغييرات جديدة وتغييره يحمل معه إشكاليّة تغيير الهويّة وفقدان الانتماء. وعلى هذا الأساس يمكن القول وبوضوح أنّ نمط الحياة والحرب عليه واحد من أساليب الحرب النّاعمة الّتي تتسلّل إلى الفرد والمجتمع عبر تغيير القيم المعمول بها، وإحلال قيم أخرى بديلة تتنافى إلى أقصى الحدود مع الهويّة. ومن هذا النقّطة بالضّبط تبرز أهميّة تحديد نمط الحياة، ودوره في تحصين المجتمع من تداعيات الحرب النّاعمة.

وإذا كان وجود نمط الحياة ضروريًّا فقد تشترك مجموعات عديدة في بعض تفاصيل أنماط الحياة، وتختلف في البعض الآخر انطلاقًا من الاختلاف الإيديولوجي بينها.

ما هو نمط الحياة؟

يعتقد البعض أنّ نمط الحياة هو ظاهرة جماعيّة، وهو يتعلّق بالوضع الطّبقيّ، بل يدلّ على وجود طبقات في المجتمع. وبما أنّ المجتمع يقسّم إلى طبقات لذلك فإنّ السّلوكات والتّصرّفات والأفكار ... ذات العلاقة بالأفراد والمجموع تتحدّد من خلال نوع الطّبقة الاجتماعيّة.

وتعود هذه القراءة إلى بعض الايديولوجيّات الّتي حكمت البشر والّتي يجري على أساسها وضع معتقدات تنصّ على الطّبقيّة الاجتماعيّة والاختلاف الإنساني.

يعتقد ماكس ويبر أن نمط الحياة يشير إلى أنماط السّلوك، اللباس، والتّحدّث، والتّفكير والاتّجاهات الّتي تبيّن الاختلاف في منزلة الأشخاص، ويبيّن أنّ المقصود من نمط الحياة هو القيم والعادات والآداب المشتركة الّتي تضفي على المجموعة الإحساس بالهويّة الجمعية.

Accredited by Cambridge Assessment International Education Cambridge International School edexcel CIS معتمدة من Eco-Schools

يشير كيدنز إلى أنّ نمط الحياة عبارة عن مجموعة شبه جامعة من الأعمال التي يمارسها الشّخص. تؤمّن هذه الأعمال الاحتياجات الموجودة وتحكي عن هويّة الشّخص في مقابل الآخرين. إنّ نمط الحياة في اعتقاده هو مجموعة منسجمة من الأعمال والنّشاطات كافة الّتي يقوم بها شخص محدّد في مجريات حياته اليوميّة.

يعتبر صاحب كتاب "الدّين ونمط الحياة" أنّ نمط الحياة عبارة عن مجموعة منظمّة من السّلوكات الدّاخليّة والخارجيّة، وكذلك الوضعيّات الاجتماعيّة والأشياء الّتي يختارها الشّخص أو المجموعة على أساس مجموعة من الميول وأثناء التعامل مع الظّروف المحيطة. وبعبارة مختصرة نمط الحياة عبارة عن النّموذج أو المجموعة المنظّمة من الأفعال المرجّحة.

تحدث الإمام الخامنئي حول نمط الحياة موضّحًا المقصود منه. يقول: " إنّ السّلوك الاجتماعي ونمط الحياة، تابع فهمنا للحياة: ما هو الهدف من الحياة؟ إنّ أيّ هدف نحدّده للحياة، وكلّ هدف نرسمه لنا، ويكون مناسبا لنا بالطّبع، فهو يقدّم لنا نمط حياة معيّن. هناك نقطة أساسيّة وهي الإيمان. يجب أن نحدّد هدفًا – هدفًا للحياة – ونؤمن به، لا يمكن التّقدم في هذه الحياة من دون إيمان، ولا يحصل عمل صحيح، ويتمّ اختيار نمط الحياة على أساس هذا الإيمان". يرتبط نمط الحياة بالهدف منها ، فعندما نفهم الهدف من الحياة عند ذلك يجب أن نختار نمط الحياة الذي يقرّبنا من ذاك الهدف أو الأهداف وهذا يتوقّف على الإيمان بالهدف، فالإيمان بالهدف هو الذي يجعل الشّخص مقتنعا بضرورة الوصول اليه وهذا لا يتمّ إلّا من خلال اختيار أسلوب معين للحياة. وهنا يجب الحديث بشكل مفصّل حول كيفية الحصول على الأهداف وكيف يتأتّي نمط الحياة.

Accredited by Cambridge Assessment International Education Cambridge International School edexcel CIS IB Eco-Schools معتمدة من

العناصر المؤلفة لنمط الحياة:

يُقصد من مؤلفات نمط الحياة، الأمور التي تعتبر مصداقا عينيًّا له. تحدّث الغربيون عن مجموعة من المؤلّفات من أبرزها: أسلوب الغذاء، الشّكل الظّاهريّ(اللباس والملائمة مع الموضة)، نوع المسكن، وسيلة النّقل، كيفية قضاء أوقات الفراغ، السّلوكات الّتي تحكي عن النجابة والكرم والتّدخين وعدد الخدم، ويبدو من خلال هذه الأمور أنّ الغربيين ينظرون إلى نمط الحياة على أنّه يشمل السّلوكات والأفكار والعواطف الفرديّة وحركة الإنسان نحو الهدف.

وقد تحدث البعض عن نمط الحياة في إطار القدرة على الشّراء واتّجه آخرون نحو معالجة الموضوع على أساس نموذج المصرف في المجتمع حيث يتضمّن هذا الأمر التّرجيحات عند الفرد، المزاج والقيمة التي تحملها البضاعة، وبالتّالي يتمّ تحديد نمط الحياة الجماعيّ على أساس نوعيّة وأولويّة ومزاج الأشخاص.

لعلّ من أبرز الأمور الّتي تشغل بال الإنسان، القضايا ذات العلاقة بالمعاش أيّ الحياة اليوميّة من إنتاج ومصرف وتعاطي مع الأمور الماديّة. من جهة أخرى فإنّ الفهم الخاطئ للمفاهيم الأخلاقية يؤدّي إلى فساد المعاش. من هنا ينبغي التّأكيد على بعض المؤلفات والعناصر الأخلاقيّة الّتي تدور حول المصرف في الحياة والمعيشة وهي على النحو الآتي:

أ – الاقتصاد والاعتدال يعتبر الاقتصاد والاعتدال في الحياة من جملة الأصول الأساسيّة للحياة السّليمة وهذا ما أكّدت عليه الروايات.

Accredited by Cambridge Assessment International Education Cambridge International School edexcel CIS IB Eco-Schools معتمدة من

ب– القناعة. من جملة أصول إصلاح المعاش، القناعة وتعويد النّفس على القلّة والالتزام بذلك بما يساهم في عزّة الإنسان والمجتمع. يقول الإمام أمير المؤمنين: "بالقناعة يكون العزّ"..

ج – الزّهد. يعتبر الزّهد والطّريقة الزّاهدة بالحياة واحدًا من المميّزات الأساسيّة للحياة الصّالحة. والمقصود من الزّهد هو عدم الرّغبة باللذائذ الدنيوية، وعدم الرّغبة هنا يعني عدم التعلّق بها بحيث يكون لها تأثير كبير على مستوى الحياة وعلى حساب الأبعاد الأخرى للحياة الإنسانيّة أي الأبعاد الأخلاقيّة والمعنويّة والرّوحيّة.

نمط الحياة والحرب الناعمة:

يتبين من خلال دراسة نمط الحياة ومكوّناته أنّه يتشكّل عادة من مجموعة من العناصر الّتي تحكي عن الهويّة الخاصة، والّتي على أساس فهمها تتحدّد باقي الهويات. وإذا كان لكل عنصر دوره المحدّد في رسم ملامح الهوية، فإنّ الفرد المؤمن تتحدد هويته طبق العناصر الآتية:

– العنصر العبادي: وهو الّذي يحدّد وبشكل دقيق العلاقة الّتي تربط الفرد والمجموع بالله تعالى. وكيف يجب أن يكون سلوك الانسان اتجاه ربّه؟ وما هي واجباتنا اتّجاه خالقنا؟ طبعًا السّلوك الشّخصي هنا ليس بمعزل عن السّلوك العبادي المطلوب من المجموع.

– العنصر الاجتماعيّ: وهو الّذي يحدّد السّلوكات وأنماط الحياة الّتي تربط الفرد بالآخرين. هنا يمكن الحديث عن المعاملات وضوابط التّعامل بين الأفراد أيّ القيم التي تحكم المعاملات وكذلك الامور ذات العلاقة بالقيم الأخلاقيّة الإنسانيّة التي تسهّل العلاقة بين الافراد.

– العنصر الاعتقاديّ: وهو الذي يحدّد المفاهيم المعرفيّة التي يجب أن يحملها الفرد المنتسب إلى عقيدة وأيديولوجية معيّنة. ومن جملة ما يندرج في هذا الإطار معرفة الله والوجود والإنسان،

Accredited by Cambridge Assessment International Education Cambridge International School edexcel CIS معتمدة من Eco-Schools

وتساهم هذه المعرفة في امتلاك الشّخص رؤية واضحة لحقيقة نفسه وما يحيط ويتعلق به مما يترك أثرًا على قيمه الخاصة.

– العنصر الأخلاقي: وهو الذي يحدّد الصّفات الدّاخلية للشّخص المتديّن والّتي على أساسها يتعامل مع الآخرين انطلاقا من الفضائل. ويفترق هذا العنصر عن الاجتماعيّ في أنّ الاجتماعيّ يُعنى بعلاقة الفرد بالاجتماع البشريّ، وهذا أعمّ منه إذ يتضمّن الصّفات والفضائل التي يجب أن يمارسها الشّخص في علاقته مع الله تعالى والموجودات الأخرى غير البشرية....

بناءً على ما تقدّم، يبرز نمط الحياة كأسلوب تتحدد على أساسه ملامح الشخصية السّليمة والملتزمة أخلاقيّا فيشكل الخط الفاصل بين الهويات على اختلافها، وكلما كان الشخص أكثر قرباً من هويته، كان بمقدوره أن يحدّد المسافة التي تفصله عن الهويات الاخرى. وانطلاقاً من كون الحرب النّاعمة إستراتيجيّة تساهم في تغيير الهويات والأولويات وتعمل على التّحول في الوعي والمعرفة، فهذا يعني أنّ الحرب النّاعمة واحدة من أسباب تغيير الهويّات. لذلك كان نمط الحياة، تأكيدًا على الهوية ومكوّناتها، وتأكيدًا على الشّخصية وأبعادها، وكلما تماهى الشّخص مع هويته، فهذا يعني أنّه يتماهى مع قيمه وأيديولوجيّاته واعتقاداته، وبالتّالي سيكون أكثر قدرة على مواجهة أنماط تحويل الهوية. لذلك كان الاقتناع بنمط الحياة والعمل طبق مقتضياته بمثابة محاولة ناعمة لتحصين المجتمع من تداعيات الحرب النّاعمة.

Accredited by Cambridge Assessment International Education Cambridge International School edexcel CIS معتمدة من Eco-Schools